عالم النشر. ويشهد مجالنا معيدين يقومون بإعداد المراجعات سواء من تلقاء أنفسهم أو بإيعاز من أساتذتهم من ذوى الإنتاج الفكرى، مركزين ــ بطبيعة الحال ــ على ذلك الإنتاج "الخاص" بهؤلاء الاستاذة، فتخرج المراجعة محملة بالولاء والمدح والتقدير* أما العناصر الإيجابية والأساسية المشار إليها قبلا فلا تجدها الا نادرا. ويمكن أن نطبق نفس هذا التوصيف على الأقلام الصحفية حين تتناول أعمالا يصدرها رؤساء التحرير الصحف أو من فى مستواهم.

ومن جانب آخر ليس هناك علاقة تربط بالضرورة بين المجال الموضوعى للمراجع، أو تخصصه واهتماماته الدراسية الفعلية وموضوع العمل الذى يتصدى لمراجعته، فلا عجب إذن أن تجد بعض المراجعين يلجأون إلى حلول سهلة تحررهم من المسؤولية العلمية، وربما الخلقية، فيقتطفون فقرات طويلة من المقدمة

---

* كنت أتطلع إلى جمع نماذج بنصوصها من هذه النوعية من الكتابات مع بياناتها الببليوجرافية، لكنى وجدت أن ما توافر من عينات لتلك الظاهرة المؤسفة لايمثل فى الحقيقة إلا محالات موضوعية محدودة، فى حين أنها قد تكون أكثر تفشيا فى بقية المجالات. ومن ثم تم الاكتفاء ببعض المقتطفات المجهلة لمجرد إيضاح كيف يعالج المراجعون عندنا الأعمال الفكرية من خلال "إبداع" المديح" كما أنها ـ أى المقتطفات ـ لم تجئ بالضرورة بصا حرفيا، كما يتمثل فيما يلى:

يتمتع [المؤلف١] بصفات شخصية كثيرة منها على سبيل المثال الذكاء الفطرى، والعمق الفكرى والثراء العملى ... عطاؤه لطلابه بلا حدود وحرصه عليهم وعلى متابعتهم فى مراحل البحث المختلفة متميز لاينكره الاحاحد... يتصف بصفات شخصية كثيرة منها شفافية القلب و... و... فضلا عن الابتسامة الجيوكندية الدائمة التى لاتفارقه فى مواجهة المهام الجسام... علمه غزير كالنهر الدافق.

يتحدث [المؤلف٢] بهدوء ويسخر أيضا فى هدوء فكانت سخرية تذيب الجبال الشامخة... وأسلوبه يتسم باختيار العبارات اللاذعة والألفاظ المشوقة كما ينتقي عناوين كتبه وكأنه يسير بين مروج خضراء فى حدائق غناء.

يعد [المؤلف٣] أول من فعل كذا ... و أول... وأول ... الخ ... يحار المرء [أى المُراجع] بين إطراء المؤلف وبين وصفه ... كتابه إيحابيات مطلقة، لاينقصه إلا الإهداء ...